لك لم تكتب عليه شيأ اي من السيات بل تكتب حسنة كاملة
لحديث ابن عباس المتقدم والمراد بالكمال عظم القدر لا التضعيف
الى العشرة لكن حديث ابن عباس هذا مطلق وقيد بحديث
ابي هريرة المذكور في التوحيد ولفظه اذا اراد عبدي ان يعمل
سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فاكتبوها بمثلها
وان تركها من اجلي فاكتبوها له حسنة وعند مسلم انما تركها
من جرائي يعني من اجلي ويحتمل ان تكون حسنة من ترك بغير
استحضار ما قيد به دون حسنة الاخر لما تقدم من ان ترك
المعصية كف عن الشر والكف عن الشر خير ويحتمل ان يكتب لمن
هم بالمعصية ثم تركها حسنة مجرده فان تركها من مخافة ربه
سبحانه كتبت حسنة مضاعفة وله تتمة سنسمعها اخر المبحث
وقال الخطابي تحمل كتابة الحسنة على الترك ان يكون
التارك قد قدر على الفعل ثم ترك لان الانسان لا يسمى تاركا
الا مع القدرة ويدخل فيه من حال بينه وبين حرصه على
الفعل ما بغ كان يمشي الى امراة ليزني بها مثلا فيجد الباب
مغلقا او يعسر فتحه ومثله من تمكن من الزنا مثلا فلم
يتيسر او طرقه من يخاف من اداه عاجلا وقوله من هم
بسيئة فلم يعملها لم تكتب سيأ يعني الا ان كان بمكة لما في
حديث ابن مسعود ما من بلد يواخذ العبد فيه بالهمة
قبل العمل الا مكة وتلا قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم
نذقه من عذاب اليم وعن ابن عباس رضي الله عنهما لان
اذيق سبعين ذنبا بركبة احب الي ان اذيق ذنبا واحدا
بمكة وركبة منزل بين مكة والطايف انتهى وعلم من قوله
فان عملها كتبت سيئة واحدة حيث اكد بقوله واحدة
انها لا تضاعف كما تضاعف الحسنة وهو الموافق لقوله
تعالى فلا يجزى الا مثلها فالواحدة يجزى بها قدرها جزا
وفاقا لما في رواية الاعرج فاكتبوها له بمثلها وفي حديث ابن
ابي ذر عند مسلم فمحاه او بمثلها او اعفو وفي حديث ابن
عباس او نحوها والمعنى انه يمحوها بالتفضل او بالتوبة او

بالاستغفار

بالاستغفار او بعمل الحسنة التي تكفر السيئة والاول اشبه
بظاهر حديث ابي ذر وقد يرد لقول من ادعى ان الكبائر
لا تغفر الا بالتوبة نعم تغلظ المعاصي بالازمنة والامكنة
فتغلظ الزمان كرمضان والاشهر الحرم والجمع والاعياد
وبالمكان كمكة والمدينة وشرف فاعلها وقوة معرفته بالله
تعالى وقربه فان من عصى السلطان على بساطه اعظم جرما
ممن عصاه على بعد وعليه يحمل قوله تعالى يا نساء النبي من
يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
وكان قليل المراد بالتضعيف هاهنا الا التشديد في العقوبة
ليوافق قوله ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها والمراد به
حقيقته تعظيم الحقه صلى الله عليه وسلم لان وقوع ذلك من
نسايه يقتضي امرا زايدا على الفاحشة وهو اذى النبي صلى
الله عليه وسلم وجبر مضاعفتها في رمضان ضعيف وقول
مجاهد انها تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنة بها بتعاليجاعة
ان حمل على ظاهره ضعيف وان حمل على التغليظ فوجاه وقال
ابن عبد السلام في اماليه فايدة التاكيد بقوله واحدة رفع
توهم من يظن انه اذا عمل السيئة كتبت عليه سيئة العمل
واضيف اليها سيئة الهم وليس كذلك انما يكتب عليه سيئة
واحدة واعلم ان ما يقع في النفس من قصد المعصية
خمس مراتب الاول الهاجس وهو ما يلقى فيها ثم جريانه فيها
وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل
يفعل او لا ثم الهم وهو ترجح قصد الفعل ثم العزم وهو قوة
ذلك القصد والعزم به قال السبكي فالهاجس لا يواخذ
به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شي طرقه قهرا عليه
وما بعده من الخاطر وحديث النفس وان قدر على رفعهما
للنهي عنهما موقوفان بالحديث الصحيح اعني قوله صلى الله عليه
وسلم ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل به
اي في المعاصي القولية او تعمل في المعاصي الفعلية لان حديثها
اذا ارتفع فما قبله اولى وهذه المراتب الثلاث لا اجر فيها في الحسنا

ت